

شرح الحكم العطائية

فيجب عليك أيها المرید مراقبة الأوقات و إعطاء كل ذي حق حقه فإنه لا يقضي متى فات .
(209) ما فات من عمرک لا عوض له و ما حصل لك منه لا قيمة له .
أي ما فات من عمرک أيها المرید لا عودة له فإذا أخليتہ من العمل الصالح فاتک خير كثير
و إذا تأملت قوله تعالى : { وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى } (39) النجم
شمرت عن ساعد الجد كل التشمير . و ما حصل لك منه لا قيمة له أي لا يقاوم بشيء لنفاسته
كما قال الإمام علي كرم الله وجهه : بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك فيها ما فات و يحي ما
أمات و أخذ بعضهم هذا المعنى فقال : .

بقية العمر عندي ما لها ثمن و إن غدا غير محسوب من الزمن .
يستدرك المرء فيها كل فائتة من الزمان و يمحو السوء بالحسن .
(210) ما أحببت شيئاً إلا كنت له عبداً و هو لا يحب أن تكون لغيره عبداً .
أي ما أحببت أيها المرید شيئاً من الأشياء إلا كنت له عبداً أي منقاداً .
كما قال بعضهم : .

إذا لعب الرجال بكل شيء رأيت الحب يلعب بالرجال .
وهو تعالى لا يحب أن تكون لغيره عبداً أي لا يرضى بذلك . و في الحديث : " تعس عبد
الدينار تعس عبد الدرهم و الخميصة و القطيفة و الزوجة " .
ص 141 .

و قال الجنيد : إنك لن تكون على الحقيقة له عبداً و شيء مما دونه لك مسترق و إنك لن
تصل إلى صريح الحرية و عليك من حقوق عبوتك بقية فإن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم .
والحاصل : أن محبة الشيء ملزمة للعبودية له فاجعل محبتك لمن تلزمك عبوديته و تعود عليك
بغاية النفع عنايته و ليس ذلك إلا مولاك . فإن أحببت غيره لا من حيث النسبة له أغضبتة لأنه
لا يرضى الشركة . و أما إذا أحببت غيره من حيث النسبة له كالأنبياء و المرسلين و العلماء
و الصالحين فهو من باب الحب في الله و هو محمود بلا اشتباه .

(211) لا تنفعه طاعتك و لا تضره معصيتك و إنما أمرک بهذه و نهاك عن هذه لما يعود عليك

يعني : أن الحق سبحانه لا تنفعه طاعتك أيها المرید فإنه هو الغني الحميد ولا تضره
معصيتك و لا معصية جميع الأنام فإنه منزه عن أن يصل إليه مكروه من خلقه لعزته التي لا
ترام . و إنما أمرک بالطاعة و نهاك عن المعصية لحكمة يرجع نفعها عليك فاشكر هذه النعمة

و استحضرها على الدوام بين عينيك . ثم علل ذلك بقوله : .
(212) لا يزيد في عزه إقبال من أقبل عليه و لا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه .
يعني : أنه سبحانه لا يعود عليه نفع من عبده و لا يلحقه ضرر منهم لكون عزه الذي هو
صفة من صفاته الجامعة كالكبرياء و العظمة في غاية الكمال . لا يعتريه نقص من المعصية و
لا زيادة من الطاعة و الإقبال